

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[46] راعياً فأومى إليه بخنصره اليمنى وكان يختتم فيها فاقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبىء (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: "اللّهم موسى سألك فقال: (ربّ) اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني ليفقهوا قولى واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى اشدّد به أزرى واشركه في أمري)، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: (سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما..) اللّهم وأنا محمد نبيّك وصفيك اللّهمّ فاشرح لي صدري ويسرّ لي أمري واجعل لي وزيراً عليّاً أشدّد به طهرى". قال أبو ذر (رحمه الله): فما إستتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلامه حتى نزل جبرائيل من عند الله عزّ وجلّ فقال (عليه السلام): يا محمد اقرأ، قال: وما اقرأ؟ قال: اقرأ: (إِنَّمَا وَلَدَيْكُمُ اللّهُ وَسُؤْلُهُُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). (1) وطبيعي أن سبب النزول هذا قد نقل عن طرق مختلفة (كما سيأتي تفصيله) بحيث تختلف الروايات أحياناً بعضها عن البعض الآخر في جزئيات وخصوصيات الموضوع، لكنها جميعاً متفقة من حيث الأساس والمبدأ. التفسير ابتدأت هذه الآية بكلمة "إِنَّمَا" التي تفيد الحصر، وبذلك حصرت ولاية أمر المسلمين في ثلاث هم: الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذين آمنوا وأقاموا الصلّة وأدوا الزكاة وهم في حالة الركوع في الصلّة كما تقول الآية: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). ولا شك أن الركوع المقصود في هذه الآية هو ركوع الصلّة ولا يعني الخضوع، لأنّ الشارع المقدس اصطلح في القرآن على كلمة الركوع للدلالة على الركن الرابع للصلّة.

1 - تفسير مجمع البيان: ج2، ص210، في ذيل الآية البحوثه.